Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ويلغطون ويثرثرون ، يبدو أنه لا شأن له بهم ، ولكن ما لهذه الابتسامة الماكرة الغامضة الحويطة لا تفارق شفتيه ، إنه يتدخل فى الوقت المناسب وبأسلوب المراوغ ، فيدلى بكلمة لهذا ، أو ذاك تبدو عادية وبلا رنين ، ولكنها مترعة بخبرة الدهر ، لعل هذا الكبير الذى يحرص فى قريته على حضور صلاة الجماعة فى الجامع العتيق ، وعلى حفظ الأدعية والأوردة وشهود الجنازات ، وتقديم الواجب ، يدلف – ويحيى حقى يضيق بهذا الفعل المضارع الذى يرد كثيرًا فى قصص الشبان – يدلف إلى هذا المكان أو ذاك فتكون له جلساته التى تختلف عن جلسات الأبناء والأحفاد ، لأنها جلسات أنس – يا أنس – يقضى فيها حاجات القلب – وللقلب حاجات ما ضرها لو قضيت – وأحيانًا يغيب هذا الكبير عن مجلس قومه شهورًا أو سنين ، ويذهب إلى أماكن أخر بعيدة ، يعبر البحر أو يعبر الدردنيل ، ثم يأتى هادئًا ، إنه – ولله الحمد هو هو لم يتغير – يجلس إلى قومه بلا تفاخر أو تعالٍ ، ثم يحكى لهم فى فيض الكريم ، ولكن انظر إلى هذه الابتسامة ازدادت تعبيرًا ، وامتدت إلى العينين فشعشعت فيهما ، وكأن صاحبها قد أراد – لفرط حبه – أن يطبق على كل ما تراه فى الدنيا ، ويركزه داخل محجريه ليقدمه نقطة نقطة ، وفى الوقت المناسب إلى أبنائه وحفدته .

أو هو كتاجر دمياطى ، ينصرف إلى وضع زخارف فوق الموبيليات ، يأتيه الزبون فلا يندلق عليه – سر المهنة يا عم – بل يتريث ويرفع رأسه بحركة محسوبة ، ثم يقيس كلامه على قد الزبون ، فلكل زبون كلام ، مر عليه مئات ومئات ، فهو يعرف من أين تؤكل الكتف ، هو خبير به